امرؤ القيس شاعرا رومانسيا

قراءة جديدة فى معلقته

بقلم
أ.د/ حسن عطية أحمد طاحون

أولا ـ لمحة موجزة عن حياةالشاعرومكانته:

هو "امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة ... وله أسماء كثيرة مثل: حندج، وعدى، ومليكة، وسليمان، أما ألقابه فكثيرة أيضا، وأشهرها: امرؤالقيس الذى عرف به، كما لقب بالملك الضليل، وذى القروح، وأبىزيد، وأبى الحارث.

وقد ولد بأرض نجد فى ديار بنى أسد فى أول القرن السادس الميلادى، وتوفى حوالى سنة ٨٠ قبل الهجرة"[١].

"وفى شعر امرئ القيس ما يدل على طبيعة الحياة التى نشأ فيها بديار بنى أسد، إذ جمع بين الترف واللذة، والمتعة كشرب الخمر، ومصاحبة الشذاذ من القبائل، وسعيه إلى الصيد، وإنشاده للشعر، واستماعه للغناء من بعض القبائل، وتغزله بنساء القبيلة وفتياتها ، وكم من مرة نهاه أبوه فيها عن قول الشعر، ولكنه لم يستجب حتى طرده من ديار بنى أسد إلى أرض اليمن"[٢] .

---

(١) امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين صـ١٣ د/ السيد محمد ديب ط دار الطباعة المحمدية ــ الأولى سنة ١٩٨٩م ، وانظر : امرؤ القيس حياته وشعره صـ٧ ط دار كرم بدمشق ــ د.ت.

(٢) امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين صـ١٤ .

مكانته الشعرية:

لقد مرت العصور الكثيرة على شعر امرئ القيس وغيره من الجاهليين، وبقى هذا الشعر صامدا فى وجه الزمن؛ نظرا لنضجه الفنى، وقيمه التعبيرية، وقد جعله "ابن سلام الجمحى" فى الطبقة الأولى، وقال عنه لبيد بن ربيعة: "أشعر الناس ذو القروح، يعنى امرأالقيس..."٠

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه فى الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ"[١] ٠

وقد حكم كثير من النقاد "بالسبق لامرئ القيس، لأمور كثيرة، وجعلوه المقدم فى الجاهلية بما يتميز به شعره من خصائص قل أن تجتمع فى شاعر مثله، ولا يعنى هذا أنه كان المقدم فى سائر الفنون والموضوعات، إذ برز آخرون من طبقته إلى نواح لم يرق إليها امرؤالقيس، ولكن هذه الأحكام مع عدم التسليم بها تختلف من شخص إلى آخر .. وقد يبرز الشاعر فى جانب ويبرز غيره فى جانب آخر،

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ١ صـ١٠٥، ١١٠ تحقيق / أحمد محمد شاكر ــ ط الثانية ــ دار الحديث بالقاهرة سنة ١٩٩٨م٠

ولكن شاعرية امرئ القيس تفوق شاعرية الآخرين من نواح عديدة"[1].

(١) امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين صـــ٦٢ .

ثانيا : خصائص المذهب الرومانسى

الرومانسية فى الأصل "نسبة إلى كلمة رومانيوس التى تعنى: اللهجات الأوربية التى تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة ، واستقلت بأدبها وثقافتها، ثم صارت علما على هذا المذهب الأدبى والنقدى الذى يقوم على التحرر من كل القيود المحيطة بالأدب والفن لتنطلق المواهب البشرية على سجيتها وفطرتها غير خاضعة للقواعد الموروثة عند الأقدمين .

وتعد هذه الحركة ــ بملامحها السابقة ــ هدما للمذهب الكلاسيكى، وتحطيما لقواعده التى اعتبروها جامدة لا تناسب التطور، وقد ظهر هذا المذهب عقب الثورة الفرنسية، وهزيمة [نابليون بونابرت] تعبيرا عن حالة نفسية سادت المجتمع الأوربى بعامة، والفرنسى بخاصة، وهى مزيج من خيبة الآمال فى الماضى، والتطلع إلى عصر جديد، وقيم جديدة متحررة..." (١) .

يقول د/ محمد غنيمى هلال: "... وبقى للكلمة إلى جانب معناها المذهبى شىء من معناها الاشتقاقى فكانت تدل

---

(١) من قضايا النقد الأدبى فى القديم والحديث صـــ١٣٦ ــ ١٣٧ د/ محمد عبدالمنعم العربى ط الأمانة ــ الأولى ــ القاهرة سنة ١٩٨٧م .

على الإنسان الحالم ذى المزاج الشعرى المنطوى على نفسه، ثم امتد معناها إلى ما يشمل شبوب العاطفة، والاستسلام للمشاعر، والاضطراب النفسى، والفردية، والذاتية"[١] .

أ - وفى المذهب الرومانسى خصائص[٢] تتصل بالموضوعات وطبيعة التجارب .

مثل: اهتمامهم بموضوعات المرأة، والحب والطبيعة والحنين إلى الوطن، والشكوى، وتصوير البؤس وإبراز بعض الجوانب المظلمة فى المجتمع، والتأمل فى حقائق الكون .

ب - وفيه خصائص تتصل بالأسلوب وطريقة الأداء .

١ - فمن خصائصهم الأسلوبية: التجسيم أى تحويل المعنويات من مجالها التجريدى إلى مجال آخر حسى، ثم بث الحياة فيها أحيانا وجعلها كائنات حية تنبض وتتحرك .

---

(١) الرومانتيكية صـ٤ د/ محمد غنيمى هلال ط/ دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٧١م .

(٢) هذه الخصائص مذكورة بالتفصيل فى كتاب: تطور الأدب الحديث فى مصر صـ٣١٢ ـ ٣٣٠ د/ أحمد هيكل ط الرابعة ـ دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٣م.

٢ – ومنها: التشخيص: أى منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان حتى ليتصور شعراء هذا الاتجاه ما ليس إنسانا، وكأنه إنسان يحس إحساسه ويفكر تفكيره، ويفعل أفعاله.

٣ – ومنها التجريد: وهو تحويل المحسوسات من المجال المادى الذى هو طبيعتها إلى مجال معنوى هو من خلق الشاعر، وهذه الخاصة عكس الخاصة السابقة، وأقل منها استعمالا، ولكنها من سمات التعبير الشعرى عند شعراء هذا الاتجاه.

٤ – ومنها: التعاطف مع الأشياء الذى يصل أحيانا إلى حد الامتزاج بها أو الحلول فيها والتفكير من خلالها، فالشاعر لا يكتفى بخلع الحياة على الشىء غير الحى، ولا يقف عند منح الإنسانية لما ليس بإنسان، ولا يقنع بإقامة مشاركة وجدانية بينه وبين الأشياء، وإنما يتجاوز ذلك كله إلى جعل الشىء يفكر بدلا منه، ويحس نيابة عنه، ويعبر عما يريد هو أن يومئ إليه .

٥ – ومن خصائصهم: التعبير بالصورة ، فالغالب على شعراء هذا الاتجاه هو عدم التعبير المباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس وإنما التعبير عنها من خلال صور

شعرية، وهذه الصور تكون جزئية ــ حينا ــ وتؤلف لتجسيم الفكرة أو لتعميق الإحساس بالعاطفة ٠

٦ - ومنها: التجديد فــى الوصــف، فيكثــرون مــن الأوصاف الجديدة التى لم يعرفها الاستعمال اللغــوى، ولــم يألفها التراث الشعرى٠

ثالثا : عرض عام للمعلقة

كان شعر امرئ القيس مرآة لحياته وتـــاريخ قومـــه، وأشهر شعره معلقته وهى من البحر الطويل، وتقع فى واحد وثمانين بيتا، والظاهر أنه قالها أو أكثرها فى أيـــام شـــبابه ولهوه٠

وقد بدأها بالبكاء على الأطلال، وتبريح الهوى به، ثـــم انتقل إلى الغزل وراح يذكر أيام لهوه مع أحبتـــه ولاســـيما يومه بدارة جلجل٠

ويستمر فى غزله إلى البيت الثانى والأربعين ثم ينتقل إلى سلسلة من الأوصاف، فيصف الليل حتى إذا انتهى منـــه أخذ فى وصف واد مقفر تعوى فيه الذئاب، ثم يصف فرســـه وسرعة عدوه، ثم يصف صيده لبقر الوحش، وينتقل من ذلك إلى وصف البرق، والمطر وآثاره، ويختمها بأن الطيور لما رأت الخصب والمطر فرحت وغنت كأنها سكارى[١] ٠

ولهذه المعلقة "مكانة مرموقة بين ســـائر المعلقـــات، وجميع الشعر العربى على الإطلاق، ولقد عنى رواة الشـــعر ونقاد الأدب، والباحثون المتذوقون قديما وحديثا بدراســـتها

---

(١) شرح المعلقات السبع للإمام الزوزنى صـــ١٠ بتصرف تحقيـــق/ محمد إبراهيم سليم ــ ط دار الطلائع بالقاهرة سنة ١٩٩٤م٠

ونقدها والتعليق عليها، وموازنتها بسواها من الشعر والقول البليغ ٠

ومع تقادم العصر بقائلها، ومرور الحقب عليها، فإنا فى عصرنا الحديث ما نزال نرى فيها من القيم الفنية والطلاوة التعبيرية، والرواء الجمالى ما يملأ نفوسنا إعجابا بها وكلفا بنسجها وتقديرا لصاحبها ، إذ نحس نبض الحياة يسرى فى ثناياها، وروعة الفن الشعرى تترقرق فى أبياتها وصورها، وأخيلتها ومعانيها، على رغم ما بيننا وبين قائلها من بعد زمنى يصل فى مداه إلى أكثر من خمسة عشر قرنا"[١].

(١) أمير الشعر فى العصر القديم صـ٢٠٦ ــ محمد صالح سمك ــ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م٠

رابعا : معالم الرومانسية فى المعلقة

١ - الحنين إلى الوطن والمرأة:

الوطن والمرأة من أهم الأشياء التى يجنح إليها الرومانسيون، وقد يستخدمون الوطن للدلالة على المرأة، والعكس صحيح، لما لهاتين المفردتين من إيحاءات عميقة، وقد استطاع "امرؤ القيس" أن يمزج بينهما فى مطلع معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجتها من جنوب وشمأل[١]

وعندما نتأمل البيت نجد أنه يبدؤه بالبكاء بسبب الذكريات الخاصة بالمحبوب، وهذا أكبر دليل على استيلاء الحب عليه؛ لأنه قدمه على المنزل فى "سقط اللوى ــ والدخول وحومل ــ وتوضح ــ والمقراة" ، ولا شك أن البكاء من أجل الأحبة يدل على عاطفة حارة، ورقة فى القلب، وهذا ملمح من ملامح الرومانسيين فى أدبهم؛ لأن المرأة عندهم تحتل مكانا رفيعا لم تظفر بمثله من قبل، وقد

---

(١) ديوان امرئ القيس صـ٨ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم الطبعة الثانية ــ دار المعارف سنة ١٩٦٤م ٠

أدى السمو بالعواطف والصدق فيها إلى نوع مـــن تقـــديس المرأة والإشادة بها والخضوع لسلطانها[١] .

ويستمر فى بكائه ويؤكد أن دمعه يغلبه فهـــو كالـــذى يستخرج ثمرة الحنظل الحارة، وأن شفاءه يتأتى بعد انهمار تلك العبرات ولكن هل من الممكن أن تعود المحبوبة ؟

كأنى غـــداة البـــين يـــوم تحملـــوا

لدى سمرات الحـــى نـــاقف حنظـــل

وقوفا بها صـــحبى علـــى مطـــيهم

يقولـــون لا تهلـــك أســـى وتجمـــل

وإن شـــفائى عبـــرة إن ســـفحتها

وهل عند رسم دارس من معـــول[٢]

ثم يذكر مغامراته مع "أم الحويرث" و"أم الرباب" فـــى مكان يسمى "مأسل" وعندما تذكر ذلك فاضت دموع عينيـــه صبابة، بسبب تلك الذكريات التى يحملها فى نفسه، ثم سرد ما أحدثه مع "عنيزة" بدارة جلجل[٣] .

---

(١) الرومانتيكية صـــ١٤٧ بتصرف د/ محمد غنيمى هلال .
(٢) ديوان امرئ القيس صـــ٩ .
(٣) من خلال الأبيات ٧ ــ ١٧ بالمعلقة .

ويعد حديثه إلى "فاطمة" فى قمة الرومانسية حيث يقول:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى
وإن كنت قد ساءتك منى خليقة
فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
أغرك منى أن حبك قاتلى
وأنك مهما تأمرى القلب يفعل
وما ذرفت عيناك إلا لتقدحى
بسهميك فى أعشار قلب مقتل(١)

فنراه فى هذه الأبيات يبوح بما فى قلبه من عواطف جياشة قد بلغت به مبلغا مؤثرا والدليل على ذلك أنه يناديها بالهمزة، وهى لنداء القريب، لقربها من قلبه، ثم يطلب منها الترفق والتمهل فى الدلال ، ولو أردت الهجران والقطيعة فينبغى أن يكون ذلك بطريقة جميلة، وإذا حدثت إساءة "ففارقينى، وصارمينى كما تحبين، فإنى لا أوثر إلا ما آثرت،

(١) ديوان امرئ القيس صـ١٢ ــ ١٣ .

ولا أختار إلا ما اخترت، لانقيادى لك وميلى إليك، فإذا آثرت فراقى آثرته، وإن كان سبب هلاكى، وجالب موتى"[1] .

والهمزة فى قوله:

أغـــرك منـــى أن حبـــك قـــاتلى

وأنك مهمـــا تـــأمرى القلـــب يفعـــل

للتقرير، وهذا يؤكد ولهه، وميله الشديد إلى محبوبته، وكيف لا وقد ذكر "القلب" مرتين فى بيتين متتاليين: [وأنـــك مهما تأمرى القلب يفعل] ، [بسهميك فى أعشار قلب مقتل]، وقد ذكر عينيها فى البيت نفسه، واســـتعار لهمـــا الســـهم لتأثيرهما فى القلوب، وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. والمعنى: "وما بكيت إلا لتلمكى قلبـــى كله، وتفوزى بجميع أعشاره"[2] أى أجزائه.

وألفاظ الشاعر تدل على ما فى قلبه حيث ذكر "التمهل ــ والتدلل أو الدلال ــ والصرم (بمعنى الهجر) ــ والحـــب القاتل ــ والقلب المنقاد للحبيب ــ والعينان بســـهميهما ــ والقلب المقتل (أى الذليل للمحبوبة) .

(١) شرح المعلقات السبع صـــ٢٣ تحقيق محمد إبراهيم سليم .
(٢) السابق صـــ٢٤ .

إن الشاعر ــ تجاه فاطمة بصفة خاصة ــ "يبدى عاطفة مشبوبة بوقدة الجوى فيها عشق، ووله، وتدله، وإنه ليكاد يجثو أمامها، متخليا عن كبريائه، ومتجاهلا فخره بفحولته، وغزوه قلوب العذارى ... وإنه ليبلغ الذروة فى تذلله، وتولهه حينما يعلن استسلامه الكامل لها. فحبه إياها قاتله، وإنها مهما تأمر ــ قلبه ــ يفعل ــ فلقد ملكت عليه جماع لبه وفؤاده، وسلبته كل مشيئة من أمر نفسه، حتى غدا قتيل هواها وأسير حبها ورضاها، وليس فى مقدوره أن يقاوم نظرات عينيها الساحرتين اللتين تضرب بسهامهما وقداحهما فى أعشار قلبه المقتل.."[1] وهذه كلها ملامح رومانسية إذ أن المرأة قد "أحست بمكانتها فى أدب الرومانتيكيين، فكانت تشعر بسلطانها ، وتعتقد أن لها من المواهب والصفات ما يجعلها معشوقة أكثر منها عاشقة"[2] .

ثم اتجه الشاعر إلى الحديث عن الرائحة الطيبة للمحبوبة، والخصر الرشيق ، والترائب التى تشبه السجنجل ، وبياض البشرة الذى يحاكى البيضة الأولى للنعام ، والعين

---

(١) أمير الشعر فى العصر القديم صـ٢٠٩ ــ ٢١٠ ــ محمد صالح سمك ــ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م٠

(٢) الرومانتيكية صـ١٤٧ ٠

الجميلة التى تشبه عيون البقر الوحشى، والجيد الذى المماثل لجيد الرئم، والشعر الأسود، والأصابع الناعمة، والترف الذى يجعلها تنام حتى الضحى، والعمر الذى أوضح من خلاله أنها شابة بين الصغيرة والكبيرة، وهذه المعانى جاءت فى أربعة عشر بيتا حيث يقول:

إذا التفتت نحوى تضوع ريحها

نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

إذا قلت هاتى نوليني تمايلت

على هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة

ترائبها مصقولة كالسجنجل[1]

كبكر[2] مقاناة البياض بصفرة

غذاها نمير الماء غير المحلل

تصد وتبدى عن أسيل وتتقى

بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش

---

(١) المهفهفة: الخفيفة اللحم، غير مفاضة: غير ضخمة البطن .
(٢) البكرة البيضة الأولى للنعام.

إذا هـــى نصـــته[1] ولا بمعطـــل

وفرع يغشى المـــتن أســـود فـــاحم

أثيـــث كقنـــو النخلـــة المتعثكـــل[2]

غـــدائره مستشـــزرات إلـــى العـــلا

تضل المدارى فـــى مثنـــى ومرســـل

وكشـــح لطيـــف كالجـــديل مخصـــر

وســـاق كـــأنبوب الســـقى المـــذلل

وتعطو برخص غيـــر شـــثن كأنـــه

أساريع ظبى أو مســـاويك إســـحل[3]

تضـــئ الظـــلام بالعشـــاء كأنهـــا

منـــارة ممســـى راهـــب متبتـــل

وتضحى فتيت المسك فوق فراشـــها

نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل[4]

إلى مثلهـــا يرنـــو الحلـــيم صـــبابة

إذا اســـبكرت بـــين درع ومجـــول[1]

---

(١) نصته: مدته وأبرزته. والمعطل: الذى لا حلى عليه ٠

(٢) أثيث : كثيف. المتعثكل: المتداخل لكثرته ٠

(٣) الشثن: الجافى الغليظ. الإسحل: شجر يستاك به ٠

(٤) التفضل: لبس ثوب واحد . أى ليست بلا خادم فتتفضـــل وتنطـــق للخدمة وإنما عندها من الخدم من يكفيها ٠

تسلت عمايات الرجال عــن الصــبا

وليس صباى عن هواهــا بمنســل[٢]

وحينما نتأمل الأبيات نجد ألفاظا فى منتهــى العذوبــة والرقة؛ لأنها تتماشى مع عاطفة الحب مثل: "تضوع ريحها ــ نسيم الصبا ــ القرنفل ــ نمير الماء ــ وتتقى بناظرة ــ وجيد كجيد الرئم ــ تضئ الظلام بالعشاء ــ كأنهــا منــارة ممسى راهب متبتل ــ وهذا التشبيه غذاء للروح ــ وقوله: وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ــ والصبابة ــ والصــبا الخاص بالشاعر ــ وهواها غير الذاهب ... إلخ٠

وكونها تنام حتى الضحى يدل على مكانتها فى قلبــه، وكرامتها، وأنه أحضر لها من يقوم بأمورها، فتفرغت هــى إليه كما أعطاها قلبه المذلل لتفعل فيه ما تشاء !!

ولعل الأبيات التى ذكرتها بما فيها مــن حــديث عــن القلب، والصبابة ، والهوى هى التى جعلت أحــد النقــاد[٣] يصف "امرأ القيس" بأنه متحفظ وعفيف فى غزله ٠

---

(١) الدرع: ثوب يلبسه من دخل فى السن . والمجول: ثــوب حفيــف يلبسه الصبيان٠

(٢) تسلت: ذهبت . (ديوان امرئ القيس صــ١٥ ــ ١٨) ٠

(٣) هو الدكتور الطاهر أحمد مكى فى كتابه: امرؤ القــيس : حياتــه وشعره صــ١٩٤ ط/ دار المعارف ــ الخامسة سنة ١٩٨٥م٠

يضاف إلى ذلك أن تشبيهاته كلها مستمدة من البيئة التى عاش فيها مع محبوباته .

وهذا ــ فى حد ذاته ــ حنين إلى الأوطان التى كانت تقطنها تلك المحبوبات .

وقوله: [وليس صباى عن هواها بمنسل] يوحى بتأثره بذلك الحب، وأنه لن يبرحه، ولن ينساه، وهذا يتوافق مع نظرة الرومانسيين للمرأة، فهى عندهم: "ملك هبط من السماء، يطهر قلوبنا بالحب ويرقى بعواطفنا، ويذكى شعورنا، ويشجعنا على النهوض بأعباء واجباتنا"(١) .

إن حديث امرئ القيس فى أكثر من نصف معلقته عن الوطن والمرأة لخير دليل على مكانتهما فى قلبه ووجدانه، وأحاسيسه، وإن الغزل الصريح الذى ذكره لا يمنع من نظرته الرومانسية للمرأة بوصفها مخلوقا مؤثرا على مدى العصور .

٢ - التأثر بالطبيعة:

الطبيعة هى النهر الدافق الذى يرتوى منه الشعراء بصفة خاصة .. وهذا الشعر يمثل الطبيعة أو بعض ما اشتملت عليه. هذه الطبيعة تعنى شيئين: الحى مما عدا

(١) الرومانتيكية صـ١٤٨ .

الإنسان .... والصامت كالحدائق والحقول والغابات والجبال، وما إليها ، ومن هنا قالوا: شاعر الطبيعة، وشاعر الإنسان كما قالوا: موضوعات الشعر ثلاثة : الله، والطبيعة، والإنسان ٠

والشاعر العربى كان شاعر طبيعة يتأمل فيها، ويبثها آلامه، وينسى عندها أحزانه، ويحبها، ويفتن بها، ويصورها كما امتثلتها نفسه، تثير الأطلال شجونه وتملك عليه الناقة والبعير والفرس فؤاده، وتستهويه الصحراء بحيوانها، ورمالها، وآبارها، وواحاتها، ونجومها، وبرقها، ومطرها[١] ٠

أ - <u>والليل</u>: أهم ما نجده فى الطبيعة الكونية، حيث يساعد الشعراء على التأمل، والتفكر، وبث الشكوى والآلام المبرحة، وهو ملئ بالأسرار التى لا تدرك، ومثار للأحلام، ولذا يولع "الرومانتيكيون" بوصفه ... إذ تثور خواطرهم فى هدأة الكون، حين تبدو الظلمات مشوبة بأضواء شاحبة فى طريقها إلى الغناء، وهذا الغناء الذى يذكى الشعور بالموت يفتح أمامهم باب الأبدية؛ لأنهم يعتقدون أن الحقائق الكبرى

---

(١) شعر الطبيعة فى الأدب العربى صـ٢٣، ٢٤ بتصرف د/ سيد نوفل ط ــ دار المعارف ــ الثانية سنة ١٩٧٨م٠

تتجلى فى ظلمات الأحلام ، وما ظلمات الموت إلا فجر الخلود[١] .

وقد ذكر امرؤ القيس "الليل" وشبه ظلماته بظلمات موج "البحار" التى وقف أمامها كثير من شعراء العصر الحديث كإبراهيم ناجى وغيره ... وقد قرن "الليل" بالهموم، لأنها تكثر ليلا، ونراه يخاطب هذا الليل مخاطبة العقلاء فيقول:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علىَّ بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا ونـاء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى

يصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل[٢]

كأن الثريا علقت فى مصامها

بأمراس كتان إلى صم جندل[١]

---

(١) الرومانتيكية صـ١٣٤ بتصرف.

(٢) مغار الفتل: أى الفتل المحكم . يذبل: جبل بعينه.

فرب ليل كثيف كموج البحر، مد ستوره على بـــأنواع الهموم ليختبرنى أأصبر أم أجزع ؟ فقلت له إذ طـــال أولـــه ووسطه وآخره، كالجمل نأى صدره، وتمدد صلبه، وبعـــدت مآخيره: انكشف عن الصبح! ولكن ما الجـــدوى، والصـــبح ليس بأفضل منك فهمومى دائمة ليل نهار ! ويا عجبا لك من ليل ثقيل لا يتزحزح كأن نجومه شدت بحبال متينة إلى جبل، وكأن ثرياه فى موقفها الثابت شدت بحبال كتانية إلى صخور صماء!!

وفى هذا الوصف يبدو واضـــحا أن الشـــاعر يفلســـف الطبيعة (الصامتة) ، ويصورها على غراره ويســـكب فيهـــا فكره . وفى إيضاح هذه الفلسفة استخدم وسائل الفن البيانى أدق استخدام فبدا الهم مجسما فى الألفاظ والمعانى!! [٢] .

وفى هذه الأبيات تجسيم، وتشخيص وهما مـــن أهـــم الخصائص الأسلوبية للرومانسيين، ومن خلالهمـــا يخفـــف الشاعر عن نفسه وطأة الهموم والآلام والأحزان الوجدانيـــة .

---

(١) الأمراس: جمع مرس وهو الحبل. المصام: مكانها الذى لا تبـــرح منه . [ديوان الشاعر صـــ١٨ ــ ١٩] .

(٢) شعر الطبيعة فى الأدب العربى صـــ٤٧ .

إن باء المتكلم فى: "سدوله على" يــوحى بــأن الليــل يقصده بصفة خاصة، وكأنه يعيش وحده فى هذا الوجــود، ونراه ينفعل معه ويدافع عن كيانه ويجــنح إلــى الأســلوب الإنشائى عن طريق أداة التنبيه والنداء والفعل الطلبى: [ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح]

ثم يتعجب من نجومه الغريبة التى ربطت فى الجبــال بحبال كتانية، وكأن الطبيعة كلها تتحداه !!

ب – <u>وينتقل من الطبيعة الصامتة إلى الطبيعة الحيــة</u>

فيذكر "الفرس" بأوصافه التى أجاد فى تصويرها، ولكن لماذا الفرس؟ لأنه قد يكون وسيلة من وسائل التسرية والتخفيف؛ لأن الإنسان ــ بوصفه إنسانا ــ عندما يغير من وضعه، أو نشاطه، أو تفكيره، أو رتابته ربما يساعده ذلك على الإقبال بجد وتفاؤل على الحياة، فتكون الطبيعة قد شاركته همومــه وآلامه، وهذا ما أزعم به من خلال الحركة الشديدة لفرســه حيث تتضح فى قوله:

وقد أغتدى والطيــر فــى وكناتهــا

بمنجــــرد قيــــد الأوابــــد هيكــــل

مكـــر مفـــر مقبـــل مـــدبر معـــا

كجلمود صخر حطه السيل من عـــل[١]

وقد أسهب الشاعر فى وصف فرسه، وإنه "حين يخصه بهذه الصفات ، إنما يعنى من وراء ذلـــك الإشـــادة بنفســـه وبفروسيته، لأنه صاحب هذا الفرس الممتاز الأصيل، وهـــو وحده القادر على إجادة ركوبه، وليس غيره من الفرســـان بمستطيع ذلك"[٢] **.**

وتعلق امرئ القيس بالفرس شديد، "يستيقظ لـــه فـــى الصباح الباكر، ويظل طوال النهار فى شغل به، فـــإذا كـــان المساء بات يمعن النظر فيه إعجابا بـــه، يريـــد أن يمتثـــل محاسنه فى نفسه جملة..." [٣] **.**

عرفنا من قبل أن مـــن أهـــم الخصـــائص الأســـلوبية للرومانسيين أنهم يعبرون بالصورة الشعرية وينـــأون عـــن التعبير المباشر . وهذا ما نراه فى أبيات امرئ القيس عـــن الفرس، ففى البيتين السابقين تحدث عـــن الكـــر، والفـــر، والإقبال، والإدبار، وهنا يقول:

---

(١) ديوان الشاعر صـــ١٩ .
(٢) أمير الشعر فى العصر القديم صـــ٢١٩ .
(٣) شعر الطبيعة فى الأدب العربى صـــ٣٨ .

كميت يزل اللبد عــن حـــال متنـــه

كمـــا زلـــت الصـــفواء بـــالمتنزل[١]

مسح إذا ما السابحات على الـــونى

أثـــرن غبـــارا بالكديـــد المركـــل[٢]

على العقب جيـــاش كـــأن اهتزامـــه

إذا جاش فيه حميه غلـــى مرجـــل[٣]

يطير الغلام الخـــف عـــن صـــهواته

ويلوى بـــأثواب العنيـــف المثقـــل[٤]

دريـــر كخـــذروف الوليـــد أمـــره

تقلـــب كفيـــه بخـــيط موصـــل[٥]

لـــه أيطـــلا ظبـــى وســـاقا نعامـــة

وإرخاء ســـرحان وتقريـــب تتفـــل[١]

---

(١) حال متنه: مقعد الفارس من ظهر الفـــرس. الصـــفواء: الحجـــر الصلب ٠

(٢) المسح : الذى يصب الجرى صبا . الكديـــد : الأرض الصـــلبة . المركل: الذى يدفع مرة بعد أخرى ٠

(٣) جياش : أى يجيش كما تجيش القدر على النار. اهتزامه: صـــوت جوفه عند الجرى ٠

(٤) يطير الغلام الخف عن صهواته: يسقط الغلام ن ظهره من سرعة عدوه٠

(٥) درير: سريع خفيف. الخذروف: الخرزة التى يلعب بها الصـــبيان وتسمع لها صوتا٠

كأن على الكتفين منـــه إذا انتحـــى

مداك عروس أو صـــراية حنظـــل[٢]

وبـــات عليـــه ســـرجه ولجامـــه

وبات بعينى قائمـــا غيـــر مرســـل[٣]

فيجمع ــ فى الصورة الأدبية ــ بين اللون، والحركة، والصوت، وكلها مستمدة من الطبيعة الصامتة والمتحركـــة، وما أقوى الفرس وهو "يطير" من يجلس على ظهره!! ومـــا أروعه وهو "قائم غير مرسل" استعدادا للمهام المتلاحقة!!

وتشبيهه للفرس بخذروف الوليد يـــدل علـــى منتهـــى السرعة، كما يدل على إمعان الشاعر فـــى الطبيعـــة بكـــل محتوياتها، ولعله يركز على السرعة لأنها تعينه على الصيد والفروسية وتحقيق مآربه الخاصة، وتفريح همومـــه التـــى بثها من قبل٠

---

(١) السرحان : الذئب . التنفل : الثعلب ٠

(٢) مداك العروس: الحجر الذى يسحق عليه الطيب. صراية حنظـــل: ملاستها وبريقها ٠

(٣) لم يحط عنه سرجه ولجامه لأنه مهيأ للركوب والصيد . [ديـــوان الشاعر صـــ٢٠، ٢١] ٠

جـ - وينتقل إلى نوع آخر من الطبيعة الحية فيصف سربا من "بقر الوحش" قد ظهر لهم فى أثناء رحلتهم ويشبه إناثه فى مشيتها وطول أذنيها وبياض ألوانها بعذارى يلبسن ملاءات ذات أذيال طويلة، وقد عكفن على صنم [دوار] أو الوثن الذى كان ينصبه الجاهليون إذا نأوا ليطوفوا به متعبدين تشبها بمن يطوفون حول الكعبة .. وفى ذلك إشارة إلى ديانتهم الوثنية.

وما إن رأت البقر الصيادين حتى اعتراها الذعر والخوف فأدبرت تبغى النجاة وتلتمس الهرب، وأخذت تدور حول نفسها فى ارتباك وحيرة، فبدت فى ألوانها كالخرز الذى فصل بينه بالآلئ فى قلادة حول عنق صبى من أبناء علية القوم وسادتهم، معم مخول، أى سيد الأعمام والأخوال فى عشيرته، ولكن فرسه لم يعط قطيع البقر فرصة للفرار .....

ويبدو مما سبق أن امرأ القيس أجاد وأفاد فى وصفه للفرس والصيد، وقد قال عنه القدامى: إنه أشعر الشعراء إذا ركب، وشعره فى هذا الباب لدى المحدثين من أجود ما قيل فى الشعر العربى فى وصف الطبيعة الحية[1] .

---

(١) أمير الشعر فى العصر القديم صـ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

يقول الشاعر فى ذلك :

فعـــن لنـــا ســـرب كـــأن نعاجـــه

عذارى دوار فى المـــلاء المـــذيل[١]

فـــأدبرن كـــالجزع المفصـــل بينـــه

بجيد معـــم فـــى العشـــيرة مخـــول

فألحقنـــــا بالهاديـــــات ودونـــــه

جواحرها فـــى صـــرة لـــم تزيـــل[٢]

فعادى عـــداء بـــين ثـــور ونعجـــة

دراكا ولم ينضـــح بمـــاء فيغســـل[٣]

وتشبيهه لإناث البقر الوحشى بالعذارى ملمح رومانسى حيث الحنين المتواصل إلى المرأة، واختياره لهذا اللفـــظ[٤] يوحى بأنه يتمتع بملكة فطرية سوية، وأنه يجمع بين العفة وغيرها عند حديثه عن المرأة، فقد جاء فى لسان العرب أن "...العذراء: هى البكر التى لم يمسها رجـــل ... والجمـــع:

---

(١) النعاج اسم لإناث الضأن وبقر الوحش٠

(٢) أى ألحقنا الفرس بالمتقدمات من البقر، والجواحر (أى المتخلفـــات منها) والصرة أى المجموع غير المتفرق منها٠

(٣) إن الفرس صاد قبل أن يجهد ويعرق فيكون كأنه قد غسل ٠

(٤) العذارى ٠

عذار، وعذارى وعذراوات، وعذارى ... وفى الحديث فى صفة أهل الجنة: إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء ...." (١).

د – ثم ينتقل إلى الطبيعة الصامتة فيصف البرق والمطر "منفعلا بيئته الصحراوية، فيشبه وميضه الخاطف بين السحاب المركوم المكلل (أى الذى صار أعلاه كالإكليل لأسفله) فى تحركه وسرعة لمعانه خلال هذه السحب المتراكمة بلمع اليدين أى تحركهما، ويريد الشاعر من تصويره أن يشبه حركة تلألؤ البرق فى سرعة بالغة بحركة اليدين وهزهما وتقليبهما بسرعة فائقة شديدة.

ثم إنه ــ باعتباره بدويا ــ يبدى اهتماما شديدا بهذا البرق الذى يبشر بالغيث ومن أجل ذلك جلس مع صحابه يتطلعون إليه فرحين معجبين، ويا لبعد المكان الذى يلتمع فيه هذا البرق وتنساب منه السحائب .... ويزدادون بهجة وسرورا عندما يرون مطره الغزير ينهمر مدرارا، ويعمر منطقة واسعة من الصحراء تمتد من جبل قطن فى نجد إلى جبلى الستار ويذبل عند البحرين .

---

(١) لسان العرب مادة (عذر) ط ــ دار المعارف ــ د.ت.

ويسح السحاب مياهه بغزارة يتحول معها إلى سيول جارفة تنصب من الجبال والآكام فتقتلع الشجر العظام من دوح الكنهبل فى هذا الموضع المسمى "كتيفة" ويطرحها أرضا ...

وقد وصل رذاذ هذا السيل المتناثر عند جريانه وانحداره إلى جبل (القنان) حيث بنو أسد مما جعل الوعول المعتصمة به تترك مواضع اعتصامها، وتهبط منها إلى سواها هربا من بلله وخشية من سطوته...

ثم يصور جبل "أبان" وذروة أكمة "المجيمر" وقنتها العالية غداة المطر، وقد أحاط بها السيل، ودار حولها غثاؤه وما احتمله من زبد ... وينتقل إلى صحراء الغبيط ــ وهى المنخفضة أوساطها ، والمرتفعة حافاتها وأطرافها ــ ويؤكد أن هذا المطر ألقى فيها أثقاله فعمها الخصب، ونشر فيها من ضروب النبات والأزاهر الحمر والصفر والبيض، وغير ذلك من مختلفات الألوان، مثل ما ينزل التاجر اليمانى بمكان فينشر فيه ما تحمله غرائره من أنواع المتاع والطرائف والثياب التى فيها من الألوان مثل ما فى هذا النبت والزهر.

ولم ينس الشاعر أن يتحدث عن الطيور فى هذه الأودية ... وهى تعلن مسرتها وبهجتها وفرحها بهذا الجو

البديع بعدما أقلعت السماء وغيض الماء،وكأنها من نشوتها سكارى سقيت من خمر الصبوح لاذعا كما يلذع الفلفل،فنشطت فى تغريدها وتتابع أصواتها ومزاولة حركاتها ٠

أما سباع الصحراء ووحوشها فقد باتت غارقة فى سيول هذا المطر بالأرجاء القاصية البعيدة التى عمها كما عم الدانية القريبة بل شمل جميع الأرجاء ٠

أغرق السيل تلك السباع عشيا فطفت على الماء واحتملها كما يحتمل أصول البصل البرى الذى نبش عنه النابشون فى باطن الأرض، وأخرجوه منها بطينه، فهو يشبه تلطخها بالطين والماء الكدر بعدما غرقت بأصول البصل البرى المنبوش عنها لأنها متلطخة بالطين والتراب ٠

وبهذا الوصف لمظاهر الطبيعة فى الصحراء وقد جادها الغيث الهامى وغمرها المطر الغزير ختم الشاعر معلقته معبرا بذلك عن سروره بأفراح الطبيعة ومباهج الحياة[1] ٠

---

(١) أمير الشعر فى العصر القديم صـ٢٢١ ــ ٢٢٤ بإيجاز ٠

وحول هذه المعانى يقول امرؤ القيس:

أحـــار تـــرى برقـــا كـــأن وميضـــه

كلمع اليـــدين فـــى حبـــى مكلـــل[١]

يضـــئ ســـناه أو مصـــابيح راهـــب

أهان السليط فـــى الـــذبال المفتـــل[٢]

قعدت لـــه وصـــحبتى بـــين حـــامر

وبـــين إكـــام بعـــدما متأمـــل[٣]

وأضحى يسح الماء عن كـــل فيقـــة

يكب على الأذقـــان دوح الكنهبـــل[٤]

وتيماء لم يترك بهـــا جـــذع نخلـــة

ولا أطمـــا إلا مشـــيدا بجنـــدل[٥]

كـــأن طميـــة المجيمـــر غـــدوة

من السيل والغثـــاء فلكـــة مغـــزل[١]

---

(١) أحار: ترخيم يا حارث. الوميض: لمع البرق. الحبى المكلـــل مـــا حبا من السحاب.

(٢) السنا : الضوء. السليط: الزيت . الذبال: الفتائل. ومعنـــى أهـــان السليط : أى كثر منه .

(٣) حامر: موضع . بعدما متأمل: يريد بعدما تأملته .

(٤) الفيقة: ما بين الحلبتين. أى أن السحاب يسح المطر ثم يسكن شيئا ثم يسح.

(٥) تيماء: اسم موضع. الأطم : هو البيت المسطح . وكذلك الأجم.

كـــأن أبانـــا فـــى أفـــانين ودقـــه

كبيـــر أنـــاس فـــى بجـــاد مزمـــل[٢]

وألقـــى بصـــحراء الغبـــيط بعاعـــه

نزول اليمانى ذى العياب المخـــول[٣]

كـــأن ســـباعا فيـــه غرقـــى غديـــة

بأرجائه القصوى أنابيش عنصـــل[٤]

على قطـــن بالشـــيم أيمـــن صـــوبه

وأيســـره علـــى الســـتار فيـــذبل[٥]

وألقى ببســـيان مـــع الليـــل بركـــه

فأنزل منه العصم من كـــل منـــزل[٦]

---

(١) طمية : اسم جبل . والمجيمر: أرض لبنى فزارة.

(٢) أبان: اسم جبل، وقد شبهه حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ضعيف فى بجاد : أى كساء مخطط .

(٣) الغبيط: موضع . البعاع: الثقل، واســتعاره لكثــرة المطــر. ذى العياب المخول: أى الكثير المتاع والخول.

(٤) كأن سباعا فيه: أى فى المطر . الأنابيش جمع نبش وأنباش.

(٥) قطن: اسم جبل فى بلاد بنى أسد . والشيم: النظــر إلــى البــرق والمطر ليعلم أين هما. والستار ويذبل: جبلان مما يلــى البحــرين. فأغيه على قطن ، وأيسره على هذين الجبلين .

(٦) بسيان: جبل. البرك: الصدر. العصم: الأوعال . فالمطر عم هــذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة به. [ديوان الشاعر صـــ٢٤ ــ ٢٦] .

وعندما نعيد النظر فى تشبهه للبرق بمصابيح الراهب الذى أكثر من الزيت لإشعال الفتائل نجد أن ذلك ملمح رومانسى؛ لأن الراهب يعنى بالجانب الروحى والنفسى، وكذلك الرومانسيون فهم يعزفون على أوتار الذات ولا حياة للذات إلا بالروح المنطلقة نحو الطبيعة بكل ما فيها من متعة؛ ولذا يأتى بألفاظ مشعة تتوافق مع انطلاق الروح وسعادتها مثل: "البرق" و"الوميض" و"السنا"، و"الراهب" و"التأمل"، "يسح الماء"، و"الأفانين" و"الودق" ٠

وهذه الألفاظ ساعدت الشاعر على تكوين صورة جميلة للسحاب، والبرق، والجبال، والأودية بعد نزول المطر عليها، حيث اخضرت الأرض وأنبتت من كل زوج بهيج ٠

ونلمح فى هذه اللوحات التى رسمها الشاعر، حرية فى سرد الموضوعات التى عرضها، وهذا معلم آخر من معالم الرومانسية فى المعلقة ٠

"فالرومانسيون أحرار فى التغنى بمشاعرهم الذاتية، وتصوير عواطفهم الشخصية، وفى الإقبال على الطبيعة ومفاتنها يشكون إليها، ويسمعون منها ، ويصورونها

شخوصا تعقل وتحس، وتألم وتسعد، وترضى وتغضب.." [١] .

وما أبدعه حين صور الغيث بصورة تاجر رحالة حسن البضاعة!!

وما أروعه وهو يصور السباع الغرقى الملطخة بالماء والطين، ويشبهها بالعنصل الذى يحاكى البصل!!

إن بعض الباحثين[٢] جعل امرأ القيس إماما لشعراء الطبيعة، وأميل إلى رؤيته هذه، نظرا لما جاء فى المعلقة من وصف بارع مبتكر، لمظاهرها السارة ، وتصوير دقيق للحياة البدوية فى ذلك الوقت "ففى المعلقة بكى الأطلال، والهوى، وطول الليل وتغزل، ثم انساب فى الصحراء، فوصفها بحيوانها ومظاهرها الطبيعية المختلفة، وهذا الإيراد الذى يراه البعض غريبا يمثل المرئيات الصحراوية كما تبدو أمام ناظر العربى، وكما ترد فى شعوره وخياله ومجتمعه، فالشاعر العربى يصور الصحراء وحدة تندرج تحتها هذه الموجودات الطبيعية المختلفة وهو حريص كل الحرص على

---

(١) اتجاهات وآراء فى النقد الحديث صـ٩٩ د/ محمد نايل ـ مطبعة العاصمة بالقاهرة د.ت .

(٢) هو د/ سيد نوفل فى كتابه "شعر الطبيعة فى الأدب العربى" صـ٥٥ .

أن يمتثل كل ما يحيط به جملة، ولذلك يفتن بالراحلة المطاوعة، التى تيسر له الإلمام السريع بمناحى بيئته وتبلغه أغراضه منها، ويلازم الراحلة عنده أوصاف الطبيعة البدوية المتنوعة المظاهر.

وما أشبه شاعر الطبيعة الإنجليزى بيرون Byron بشاعرنا، فكلاهما من بيت مجد، وكلاهما مات مبكرا فى العقد الرابع من حياته، وامرؤ القيس بعد أن لفظه أبوه ولفظته الجماعة العربية، أقبل على الطبيعة يتعزى بها، ويفنى فيها، ويتخذ من الصحراء والواحات والفرس، والصيد عزاء ، و(بيرون) حين طلق زوجه، وصاغ الناس فيه أفانين القصص ولعنوه بعد أن عبدوه، ضاق ذرعا بوطنه، فأخذ يذرع أوربا، يعلو الجبال ، ويخترق السهول، ويأوى إلى البحيرات والأنهار والغابات، ويتخذ من الشعر فى كل ذلك سلوانا.

و(بيرون) قتل فى حرب اليونان للحرية، بعيدا عن وطنه، بعد أن عاش ، بفضول الناس وظلم الجماعة شريدا، وامرؤ القيس مات فى التشريد يطلب الثأر لأبيه بعد أن شرده أبوه والجماعة من ورائه.

وقد فلسف الطبيعة، وبثها آلامه، وتوثقت الروابط بينه وبينها حتى بدت كأنها جزء من نفسه، أو صورة لها صيغت على غراره، واستجابت لأهواؤه وأحاسيسه.

وقد جمل بيئته حتى خلناها غير جزيرة العرب بصحرائها، ونجدها، بل عالما آخر جميلا، لكنها العبقرية، تلك القوة التى تتناول المألوف، فتنفخ فيه من روحها وتخلقه خلقا جديدا"[1].

ونخلص من هذا البحث إلى ما يلى:

١ - ظهور بعض الملامح الرومانسية فى شعر امرئ القيس كحنينه إلى وطنه، وحديثه عن المرأة حديثا عذبا يقوم على العفة فى أكثر الأبيات التى جاءت عن المرأة فى معلقته. علما بأن تجاربه الماجنة التى ذكرها [على سبيل الحقيقة أو التصنع] قد عبر عنها بأبيات قليلة، ولكن ما يدل على ولهه وتأثير الصبابة والهوى فيه كان كثيرا، وبناء على ذلك فإن الشعراء العذريين ككثير عزة، وجميل بثينة، وصاحب عفراء ــ وغيرهم ــ يعدون روادا للشعر الرومانسى.

---

(١) السابق صـ ٥٣، ٥٨، ٥٩ بإيجاز.

٢ – إن الشاعر الرومانسى يخاطب الليل ويترجاه أن يزول ؛ لتزول معه الهموم، وهذا ما فعله امرؤ القيس، حيث خاطب ما لا يعقل ليشركه معه فى تخفيف ما حل به.

٣ – اتجه امرؤ القيس إلى الطبيعة الحية والصامتة، فانصهر فيهما، ووصفهما بدقة بالغة، وهذا من أهم المعالم الرومانسية التى ظهرت فى المعلقة، فقد أكثر من الصور التى تبث السرور والبهجة مثل صورة البرق، والسحاب، والمطر، والجبال بعد اخضرارها..الخ.

٤ – اتجه الشاعر إلى أسلوب التجريد، فكان يصطنع صاحبين يحدثهما كقوله: "قفا نبك...." أو صاحبا واحدا مثل: [أصاح .. أحار ترى برقا] وهذا ملمح من ملامح الرومانسيين فى الأسلوب حيث يخاطبون شخصا متخيلا للتخفيف عن نفوسهم المكلومة.

٥ – ومن المعالم الرومانسية فى المعلقة أن الشاعر جسم وشخص الهموم التى أسدلها عليه الليل المظلم كظلمات الأمواج.

٦ – ومن هذه المعالم إجادته التعبير بالصورة الشعرية عن المعانى التى يريدها، ابتداء من حديثه عن المرأة والليل، والهم، والفرس، وصيده للبقر الوحشى ،

وانتهاء بوميض البرق، والسحاب والمطر الذى وصل إلـــى السيل فاقتلع الأشجار الضخمة وكاد أن يصل إلى قمة الجبال

٧ - لقد كثرت الألفاظ الدالة علـــى عنايـــة الشـــاعر بالقلب وما فيه عواطف جياشة مثل (التـــدلل) و(القطيعـــة) و(الحب القاتل) و(العينان اللتان تشبهان السهمين الجارحين) و(القلب المذلل) الذى يتأثر باللحظ. و(الصبابة) و(الهـــوى) الذى لن ينساه إذا نسيه الآخرون، وهذا ملمح من الملامـــح الخاصة بالرومانسيين الذى يعتنون بكل ما يتصل بـــالقلوب من مشاعر وأحاسيس، ويعبرون عن ذلك بحرية تامة.

٨ - وبعد هذه الإطلالة على الملامح الرومانسية فى معلقة امرئ القيس أستطيع أن أقول باطمئنان: إن جذور هذا المذهب متوفرة فى المعلقة التى تمتع القراء، ومحبى اللغـــة العربية، وأن الشاعر ــ بحق ــ رائد من رواد شعر الطبيعة فى العصر الجاهلى، وقد جاء الكثير من هذا الشـــعر علـــى لسان علقمة بن عبده الفحل، والمهلهل والصعاليك . ولكـــن امرأ القيس يفوقهم من ناحية الدقة والابتكار وطول الـــنفس والميل بعض الشىء إلى الصورة الكلية.

وبعد فهذا ما وفقنى الله إليه، والله أسأل أن يوفقنا لفهم تراثنا الملئ بالقيم الجمالية والفنية والتعبيرية . اللهم آمين .

أ.د/ حسن عطية أحمد طاحون

مصادر البحث ومراجعه

١ - إبراهيم (محمد أبوالفضل إبراهيم) :

ديوان امرئ القيس ط. الثانية دار المعارف بالقـــاهرة سنة ١٩٦٤م٠

٢ - ديب (د/ السيد محمد ديب)

امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين ط. الأولـــى ــ دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٨٩م

٣ - دار كرم :

امرؤ القيس حياته وشعره . ط دار كرم بدمشق د.ت٠

٤ - الزوزنى (أبوعبدالله الحسينى بن أحمد الزوزنى) :

شرح المعلقات السبع . تحقيق/ محمد إبراهيم سليم ــ ط دار الطلائع بالقاهرة سنة ١٩٩٤م٠

٥ - سمك (محمد صالح سمك) :

أمير الشعر فى العصر القديم ــ امـــرئ القـــيس ــ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م٠

٦ - العربى (د/ محمد عبدالمنعم العربى) :

من قضايا النقد الأدبى فى القديم والحديث ــ ط/الأولى ــ الأمانة بالقاهرة سنة ١٩٨٧م٠

٧ - قتيبة (ابن قتيبة) :

الشعر والشعراء تحقيق/ أحمد محمد شاكر ــ ط.الثانية ، دار الحديث بالقاهرة سنة ١٩٩٨م٠

٨ - المصرى (ابن منظور) :

لسان العرب ــ ط. دار المعارف بالقاهرة . د.ت ٠

٩ - مكى (د/ الطاهر أحمد مكى) :

امرؤ القيس حياته وشعره ط. الخامسة ــ دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٥م٠

١٠ - نوفل (د/ سيد نوفل) :

شعر الطبيعة فى الأدب العربى ــ ط. الثانية . دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٨م٠

١١ - نايل (د/ محمد نايل) :

اتجاهات وآراء فى النقد الحديث ــ مطبعة العاصمة بالقاهرة د.ت٠

١٢ - هلال (د/ محمد غنيمى هلال) :

الرومانتيكية ــ ط. نهضة مصر سنة ١٩٧١م٠

١٣ - هيكل (د/ أحمد محمد هيكل) :

تطور الأدب الحديث فـــى مصـــر . ط الرابعـــة ـــ دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٣م.

والحمد لله أولا وآخرا